

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الشورى | الآية 51

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلذلك فادع
واستقم كما امرت ولا تتبع اهواهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامر لاعدل بينكم - 00:00:00

الله ربنا وربكم لنا اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم. الله يجمع بيننا واليه المصير هذه الآية العظيمة من سورة الشورى يقول
الله جل وعلا فلذلك فادعوا واستقم كما امرت ولا تتبع - 00:00:42

قهوة اهم. الآية هذه الآية العظيمة اشتغلت على عشر كلمات كل كلمة اشتغلت على حكم منفصل قال العلماء هذه الآية لا يشابهها فيما
اشتغلت عليه سوى آية الكرسي وهي اشتغلت على عشر - 00:01:19

كلمات كل كلمة مشتملة على حكم تام منفصل عما قبلها وعما بعدها واليك اياضح ذلك في هذه الآية ثم بعدها فيا ن ذلك في آية
الكرسي فهذه الآية التي معنا - 00:01:58

يقول الله جل وعلا ولذلك فادعوا واستقم ولذلك فادعوا هذه واحدة واستقم كما امرت اثنتان ولا تتبع اهواهم وقل امنت بما انزل
الله من كتاب اربع وامر لاعدل بينكم الله ربنا وربكم ستة - 00:02:32

لنا اعمالنا ولكم اعمالكم. سبع لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير عشر جمل كل جملة مشتملة على حكم مستقل
منفصل عما قبلها وما بعدها وكذلك هو في آية الكرسي - 00:03:13

في قوله جل وعلا الله لا اله الا هو واحدة الحي القيوم لا تأخذ سنة ولا نوم ثلاث له ما في السماوات وما في الارض اربع من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه؟ خمس - 00:03:52

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ست ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم. عشر عشر جمل كل جملة - 00:04:22

مشتملة على حكم مستقل فهذه آية عظيمة فلذلك فادعوا ولذلك فادعوا اللام هنا جاءت بمعنى الى والى ذلك فالى ذلك فادعوا ولها
نظائر في كتاب الله في قوله تعالى بان ربك - 00:04:57

اوحى لها اوحى اليها فالى ذلك فادعوا يعني فالى ما به الانبياء وانت معهم وخاصة اولو العزم اصحاب الشرائع المستقلة اصحاب
الاتباع الكثير والى ذلك فادعوا هنا لذلك بمعنى الى - 00:05:35

وقال جماعة من العلماء بل هي بمعنى من اجل لانه قال فمن اجل هذا الامر كذا وكذا ولكونه كذا. فادعوا انت الى ربك فمن اجل هذا
الامر الذي هو اخلاص العبادة لله - 00:06:11

ولكونه وصي به الانبياء من قبلك ادعوا انت الى ربك كما دعوت وبلغ ما ارسلت به الى الناس فلذلك فادعوا واستقم امر ثاني الدعوة
ادعوا واستقم على ما تدعوا اليه - 00:06:36

لان من الناس من يدعوا الى الحق ولكنه هو بذاته على الباطل يدعو الى الخير ولكنه هو واقع في الاتم والانبياء عليهم الصلاة والسلام
قالوا لامهم وما اريد ان اخالفكم - 00:07:08

الى ما انهاكم عنه انا امركم بالحق وانا عليه والله جل وعلا يقول ادعوا الى الحق واستقم عليه يا محمد محمد صلى الله عليه وسلم

على الحق والله جل وعلا يعلم ذلك عنه - 00:07:31

فلما امره بذلك فاستقم نعم على هذا اثبتت على هذا فيقال للرجل كن مع الحق وهو مع الحق لكن ما المراد امره بالثبات عليه والاستقامة والاستمرار وقال له جل وعلا - 00:07:52

في سورة هود واستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا واستقم كما امرت اي اثبتت على هذا ولهذا ورد ان هذه الاية فاستقم كما امرت ومن تاب معك اخذت من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:21

ما اخذا عظيما حينما قيل له شبت يا رسول الله يعني بدأ بك الشيب قال شبيتبني هود واحواتها فقيل له لم ذلك وقال لان فيها فاستقم كما امرت يعني كن على - 00:08:48

منتهي الاستقامة التي امرت بها فخاف صلى الله عليه وسلم الا يؤدي حق الله فشاب اقف اخذ منه الخوف مأخذ عظيما خشية الا يؤدي حق هذه الكلمة فقال شبيتبني هود واحواتها - 00:09:17

قال العلماء وهذا الخطاب له صلى الله عليه وسلم بحسب قوله في امر الله ان الله جل وعلا قال له فاستقم كما امرت اعلى المراتب في هذا وقال صلى الله عليه وسلم لامته - 00:09:48

يضعفها ورفقه صلى الله عليه وسلم بها استقيموا ولن تحصوا استقيموا ولن تستطعوا حد ما امرتم به لكن بما قدرتم عليه استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خيرا اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء - 00:10:15

الا مؤمن لان الوضوء سر بين العبد وبين ربه الصلاة قد يرغم عليها العبد ظاهرة لكن الوضوء لا يحافظ على الطهارة الا مؤمن لانه قد يخرج ليصلي ويحدث ويصلي الوضوء سر من يدرى عنه - 00:10:52

ولذا قال صلى الله عليه وسلم ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن استقيموا ولن تحصوا لا تستطعوا الكمال واما هو صلى الله عليه وسلم لقوته في ذلك وقد امره الله جل وعلا بالاستقامة الكاملة. فقال فاستقم كما امرت - 00:11:17

ولذلك فادعوا واستقم كما امرت اثبتت على هذا نعمت مع قريش فيما طلبت منك من التساهل فيما امرت به ولا تمل مع اليهود فتلين معهم رغبة في ان يستجيبوا لها - 00:11:48

استقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم. من هم اين كفار قريش لانهم ارادوا من النبي صلى الله عليه وسلم واعطوه امورا تشتق لها النفوس اعطوه امورا تشتق لها النفوس ليدع ما هو فيه من دعوة التوحيد - 00:12:16

والرغبة في افراد الله جل وعلا بالعبادة لكنه ما استجاب لهم ولذا قال جل وعلا ولا تتبع اهواءهم لا تتبع اهواء قريش ولا تتبع اهواء اليهود هم يدعونه الى دينهم - 00:12:45

وهو يدعوهم الى دين الاسلام الله جل وعلا قال ولا تتبع اهواءهم. ولم يقل ولا تتبع دينهم لانه لا دين لهم لو زعموا انهم على دين فهو على دين باطل. لا يسمى دين - 00:13:12

ولا تتبع اهواءهم واقول امنت بما انزل الله من كتاب تألفهم بما هو حق ولا تتألفهم بما هو باطل لا تتبع اهواءهم فيما يهونون وارضهم بما هو حق قل كتابكم حق - 00:13:31

وانا مؤمن به وانتم لو امنت بكتابكم لامتنتم بما جئت به لان كتابكم يدعو الى الایمان بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم فهذا ترغيب وفيه لمز لهم عيب عليهم انا اؤمن بكتابي واؤمن بكتابكم - 00:14:02

امنت بما انزل الله من كتاب كتابكم الذي بایدیکم التوراة انا مؤمن به الانجیل الذي بایدی النصاری الذي جاء به عیسی انا مؤمن به آمنت بما انزل الله من كتاب - 00:14:34

كتابي وكتبكم وانتم لو امنت بكتبكم حقيقة لامتنتم بكتابي وانتم سيروا معي كما اسير معكم في الحق امنوا بكل كتاب فتؤمنوا بكتابي وقل قل لهم يا محمد بعد ما نهاد عن اتباع اهوائهم قال وقل امنت بما انزل الله من كتاب - 00:14:55

من كتاب اي كتاب ما دام انه نازل من الله جل وعلا فانا مؤمن به. ولا يخالف كتابي لان دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اولهم الى اخرهم الاصل واحد. الدعوة الى التوحيد - 00:15:30

الى افراد الله بالعبادة الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وقل امنت بما انزل الله من كتاب الزام لهم بالايمان فانا مؤمن بكتابي وكتبكم اي كتاب جاء من عند الله فانا مؤمن به - 00:15:50

ولا يخالف ما عندي فعليكم ان تؤمنوا بكتابكم حقيقة فاذا امنتكم بكتابكم حقيقة امتنتم بكتابي لان كتابكم يدعوا الى الايمان بكتابي بالقرآن والرسول اشتملت هذه الاية الكريمة على عشر كلمات مستقلات - 00:16:17

كل منها منفصلة عن التي قبلها لها حكم برأسه قالوا ولا نظير لها سوى اية الكرسي فانها ايضا عشرة عشرة فصول كهذه يعني كل جملة كل كلمة اشتملت على معنى مستقل - 00:16:47

نعم اتضح بقراءة الاية ولذلك اوحينا اليك من الدين الذي وصينا به جميع المرسلين قبلك اصحاب الشرائع الكبار المتبعه كاولي العزم وغيرهم ادعوا الناس اليه واستقمن كما امرت - 00:17:12

واستقمن انت ومن اتبعلك على عبادة الله كما امر الامر للنبي صلى الله عليه وسلم امر لامة ما لم يرد يثبت تخصيصه الاصل ان ما امر به النبي صلی الله عليه وسلم مأمورة به الامة فردا فردا - 00:17:38

ما لم يكن من خصائصه صلی الله عليه وسلم كما امركم الله عز وجل ولا تتبع اهواءهم يعني المشركين في فيما اختلفوا وكذبوا واقترروا واقترروا من عبادة الاوثان الى المشركين وقيل اليهود - 00:18:03

ولعل المراد بالمشركين اقرب لان السورة كما هو معلوم مكية. نعم وقل امنت بما انزل الله من كتاب ان صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الانبياء لا نفرق بين احد منهم - 00:18:29

وامر لاعدل بينكم اي في الحكم كما امرني الله عز وجل وامر لاعدل بينكم. هذا كذلك من باب الترغيب لهم واستعطافهم بالحق يعني انا مأموري من قبل رب العادل بينكم - 00:18:52

لو تحاكمتم الى عدل بينكم فيما بينكم وبينكم وفيما بينكم وبين احد من امتي انا اعدل لا اظلم اليهودي من اجل المسلم ولا اظلم المشرك من اجل المسلم وانما اعطي كل ذي حق حقه - 00:19:19

فانا مأموري بالعدل الصحابي رضي الله عنه حينما حكم في اليهود قال والله انكم لابغض الخلق الي وان هذا لن يحملني على ان اظلمكم تمرة واحدة مع كونكم ابغض الخلق الي يا اخوان القردة - 00:19:45

لن اظلمكم تمرة واحدة او كما قال رضي الله عنه وهكذا المسلم يكون عدل في حكمه حتى بين المسلم والكافر بين المسلم واليهودي والنصراني والمجوسى لا يظلم الكافر من اجل المسلم لا. الحكم واحد العدل - 00:20:07

الله ربنا وربكم اي هو المعبد لا الله غيره فنحن نقر بذلك اختيارا. وانتم وان لم تفعلوه اختيارا يسجد من في العالمين طوعا و اختيارا الله ربنا وربكم هذا كذلك في شيء من الاستعطاف - 00:20:33

يعني الى هنا والهكم واحد نحن نعبد واحدا نحن اذا استقمنتم فتعبدتنا الله واحد نحن واياكم في العبادة واحد كتابكم يدعوا الى عبادة الله وحده. وكتابنا يدعو الى عبادة الله وحده - 00:20:56

لنا اعمالنا ولكم اعمالكم نحن لن نستفيد من عملكم ولن نأخذ منه شيئا لمصلحتنا كما انا لن نتضرر من سوء عملكم وانتم لن تناول خيرا من عملنا نحن - 00:21:17

ولن يمسكم منه سوء كل له ما عملت يداه من خير او شر لنا اعمالنا ولكم اعمالكم. كل يعمل لنفسه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن براء منكم كما قال تعالى - 00:21:50

وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا حجة بيننا وبينكم الى المراد لا حجة لا جدال ولا خصام يعني اتضح الامر - 00:22:13

نحن تجادلنا لا ننفي الجدال مطلقا وانما لا حاجة الى الخدام بيننا وبينكم لان الامر واضح جلي والمجادلة بالحق مأموري بها وجادلهم بالتي هي احسن لكن المجادلة بعد وضوح الدليل - 00:22:36

وظهور المحجة لا حاجة اليها كانه يقول لا جدال بيننا وبينكم الامر واضح جلي نحن ندعوك الى الحق وانتم على الباطل نعم لا حجة

00:23:00 - بیننا و بینکم قال مجاهد ای لا خصومة

الامر واضح جلي وقال السدي وذلك قبل نزول اية السيف وهذا متوجه يعني من يقول ان هذا قبل نزول اية السيف يقول هذه الاية منسوبة لا حجة بیننا و بینکم نسخت بالامر بقتل الكفار - 00:23:24

يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وكثيرا ما يقول المفسرون هذا منسوخ باية السيف. فقد يقول قائل ما هي اية السيف ؟ اي اية ؟ نقول ليست اية واحدة بل هي ايات - 00:23:45

التي فيها الامر بقتل الكفار رعاية السيف ايات كثيرة. امر فيها بقتل الكفار لان هذه الاية مكية واية السيف بعد الهجرة بعد الامر بقتل لما هاجر صلی الله عليه وسلم واستقر في المدينة - 00:24:03

الله يجمع الله يجمع بیننا. الله يجمع بیننا هذا فيه تخويف مردنا وما ردكم الى الله وهو الذي سيتولى الحكم بیننا فنحن والحمد لله على الحق وانتم على الباطل والله سيجمع بیننا ويتوالى الحكم بذاته جل وعلا. ففي هذا تخويف وتحذير للكفار - 00:24:32

من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم الله يجمع بیننا و بینکم. يوم الفصل يوم القيمة. يفصل بیننا و بینکم. نعم الله يجمع بیننا اي يوم القيمة لقوله تعالى قل يجمع بیننا ربنا ثم يفتح بیننا بالحق - 00:25:06

وهو الفتاح العليم. يفتح بمعنى يحكم واليه المصير اليه المصير. يعني المرجع مرجعنا ومرجعكم الى الله الذي سيتولى الحكم بیننا. ففي هذا وعید كذلك شديد مردنا اليه لا الى غيره - 00:25:32

فالمرء اذا خالف شخصا ما حاول ان يتهرب عنه وقد يستطيع الهروب عنه فيسلم من العقوبة لكن الله جل وعلا لا مهرب منه ولا محيس. هو المرجع اليه المصير اليه المآب - 00:26:00

وتقديم الجار وال مجرور يفيد الحشر والاختصاص الى الله لا الى غيره واليه المصير اي المرجع والمآب يوم الحساب فهذه اية عظيمة اشتغلت على هذه الجمل العظيمة كل جملة مشتملة على معنى عظيم مستقل - 00:26:23

غير مرتبط بما قبله ولا بما بعده والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - 00:26:50